الروك الحسامى وأثره على العمارة والفنون الإسلامية

د/ عبد العزيز صلاح سالم[1]

يتناول هذا البحث دراسة عملية الروك الحسامى التى لعبت دوراً خطيراً فى تاريخ مصر المملوكية والتى لم تأخذ حقها من الدراسة والبحث على الرغم من تأثيرها الاقتصادى والاجتماعى والفنى على العمارة والفنون الإسلامية.

كما تناقش الدراسة تاريخ الروك فى مصر وتكشف عن العلاقة الوثيقة بين عملية الروك وحركة العمران والبناء والتشييد مما يوضح الدور الإيجابى للروك فى العمائر الإسلامية. كما تتعرض الدراسة للحديث عن المشرفين والقائمين المباشرين لعملية الروك الحسامى وأشهر أعمالهم، وعلى الرغم من وضوح اسم الأمير بهاء الدين قراقوش الذى انتدبه السلطان حسام الدين لاجين لتنفيذ الروك الحسامى إلا أن المصادر التاريخية قد وقعت فى خلط واضح فى تتبع سيرة هذا الأمير نتيجة ظهور العديد من الأمراء الذين حملوا لقب قراقوش وأصبح تحديد الأمير القراقوشى المشرف على الروك الحسامى من الأشياء العسيرة لذا وجه جزء من الدراسة لحصر أسماء الأمراء الذين حملوا لقب قراقوش، ومحاولة تحديد الأمير بهاء الدين قراقوش الذى أشرف على الروك الحسامى بالإضافة إلى نشر قطعة معدنية تؤرخ عملية الروك الحسامى بالديار المصرية وتحمل أسماء وألقاب المير بهاء الدين قراقوش المشرف على الروك الحسامى.

كما تضيف الدراسة رنك الأمير بهاء الدين قراقوش إلى قائمة الرنوك فى العصر المملوكى.

والروك الحسامى هو الروك الذى بداه الملك المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصورى فى يوم السادس من جمادى الاولى من سنة سبع وتسعين وستمائة[2].

والروك: كلمة قبطية [3] قد اصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس[4] الارض وحصرها فى سجلات وتثمينها أى تقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج المناسب عليها واعادة إقطاعها من جديد ويقابل الروك عمليتا فك الزمام وتعديل الضرائب[5].

وتلخص هذه العملية فى ان يندب السلطان بعض امرائه للاقاليم المختلفة لجمع البيانات الخاصة بمساحة الارض وحصر المزروع منها والبور وأسماء المزارعين

---

(١) مدرس الآثار والفنون الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة.

(٢) الملك المنصور حسام لدين لاجين: أحد مماليك المنصور قلاوون وجلس على تخت السلطنة بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور فى يوم الاثنين ثامن عشر من المحرم سنة ست وتسعين وستماية، واستناب مملوكه منكوتمر فنفرت القلوب حتى قتل فى ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمائة، فكانت مدته سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوماً. راجع/ المقريزى، الخطط.، ج٢، ص ٢٣٩.

(٣) ولقد ورد الروك كذلك فى كتب المؤرخين على أنه مصدر الفعل الثلاثى راك ومعناه فى الأصل مسح أرض الزراعة فى بلد من البلاد لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال. راجع: المقريزى: السلوك.، ج١، ق٣ ، ص ٨٤١.

(4) راجع: Hassanien Rabie, The Financial System of Egypt, London, 1972,pp.50-51

(٥) راجع المقريزى، الخطط، ج١، ص ٨٧-٨٩.، ابن تغرى بدرى، النجوم.، ج٨، ص ٩٠.

والمقطعين والإقطاعات الخاصة بالسلطان، كذلك توضح نوع الاراضى بحسب رتبتها من حيث الجودة ونوع التربة، وعند جمع هذه البيانات ترفع إلى ناظر الجيوش فى مصر وهو عادة من رجال القلم وتفحص فى ديوان الجيش ويجرى السلطان ومستشاروه ما يرونه من تعديلات وتكتب بعد ذلك وثائق الإقطاع بالتوزيع الجديد وتوزع فى حفل عام[٦].

وكانت أراضى مصر بعد نزول العرب بأريافها واتخاذها الزرع معاشا وكسبا أن متولى خراج مصر كان يجلس فى جامع عمرو بن العاص من الفسطاط فى الوقت الذى تتهيأ فيه قبالة الأراضي، وقد اجتمع رجل ينادى على البلاد صفقات صفقات وكتاب الخراج بين يدى متولى الخراج يكتبون ما ينتهى إليه مبالغ الكور والصفقات على من يتقبلها من الناس وكانت البلاد يتقبلها متقبلوها بالأربع سنين لأجل الظمأ والاستبحار وغير ذلك فإذا انقضى هذا الأمر خرج كل من كان تقبل أرضا وضمها إلى ناحيته فيتولى زراعتها وإصلاح جسورها وسائر وجوه أعمالها بنفسه وأهله ومن ينتدبه لذلك ويحمل ما عليه من الخراج فى اباتة على أقساط، ويحسب له من مبلغ قبالته وضمانه لتلك الأراضي ما ينفقه على عمارة جسورها وسد ترعها وحفر خلجها بضرابة مقدرة فى ديوان الخراج[٧]. ويتأخر من مبلغ الخراج فى كل سنة فى جهات الضمان والمتقبلين ويقال لما تأخر من مال الخراج البواقى، وكانت الولاة تشدد فى طلب ذلك مرة وتسامح به مرة فإذا مضى من الزمان ثلاثون سنة حولوا السنة وراكوا البلاد كلها وعدلوها تعديلاً جديداً فزيد فيما يحتمل الزيادة من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج إلى التنقيص منها.[٨]

ولم يزل ذلك يعمل فى جامع عمرو بن العاص إلى أن عمر أحمد بن طولون جامعه وصار العسكر منزلاً لأمراء مصر فنقل الديوان إلى جامع أحمد بن طولون ثم نقل أيام العزيز بالله نزار إلى دار الوزير يعقوب بن كلس، فلما مات الوزير نقل الديوان إلى القصر بالقاهرة واستمر مدة الدولة الفاطمية[٩].

ثم حل الأفضل بن أمير الجيوش جميع الإقطاعات وراكها وأخذ كل من الأقوياء والمميزين يتضررون ويذكرون أن لهم بساتين وأملاكاً ومعاصر فى نواحيهم فقال له من كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل فى الإقطاع وهو محكم إن شاء باعه وإن شاء أجره، فلما حلت

---

(٦) راجع: إبراهيم طرخان، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م ص٢٢١.

(٧) ديوان الخراج: يطلق عليه أيضاً ديوان الاستيفاء أو الجبايات أو جباية الأموال، وقد بقى بعد الاسلام على ما هو عليه فى كل من الشام والعراق ومصر إلى زمن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان الذى أمر بنقله إلى العربية بعد أن صارت الخلافة فى مسيس الحاجة اليه لاحصاء خراج البلاد المفتوحة وما ترتب على ذلك من زيادة الموارد ووجوه الانفاق الامر الذى استلزم وجود فرع له فى كل ولاية مهمته تجميع الاموال بها للاتفاق منها على شئون الولاية وارسال الفائض إلى ديوان الخراج المركزى فى عاصمة الخلافة، حيث تتم هناك محاسبة دواوين الولايات التابعة له. راجع: أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الاسلامية، ص ٨٢.

(٨) راجع: المقريزى، الخطط.، ج١، ص ٨٢-٨٣.

(٩) كان خراج الارض يقدر على أساس الوحدة القياسية التى تقاس بها مساحة القطائع الزراعية مثل الجريب والقفيز والهكتار، وذلك إلى جانب الوحدات الطولية مثل القصبة والذراع البلدى والذراع الهاشمى وغيرها. راجع: أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٩٠ ص ٨٢.

الاقطاعات أمر الضعفاء من الأجناد أن يتزايدوا فيها فوقعت الزيادة فى إقطاعات الأقوياء إلى ان انتهت إلى مبلغ معلوم وكتبت السجلات بأنها باقية فى أيديهم إلى مدة ثلاثين سنة[١٠].

ولقد ورد منشوران في حوادث ٥١٥هـ / ١١٢١م تمت قراءتهما فى الجامعين: الأزهر بالقاهرة والعتيق بالفسطاط يتضح منهما أن الروك كان لها أثر إيجابي في حركة التطوير والتشييد والعمران فمما ورد فى هذين المنشورين ما يؤكد على تشجيع حركة البناء والتشييد مايلى:

" واستخرجنا الأوامر المطاعة فى كتب هذا المنشور إلى سائر الأعمال بأنه أى أحد من الناس ضمن ضماناً من باب أو ربع أو بستان أو ناحية أو كفر وكان لإقساط ضمانه مؤدياً ولما يلزمه من ذلك مبدياً وللحق متبعاً فإن ضمانه باق فى يده لا تقبل زيادة عليه مدة ضمانه على العقد المعقود "[١١].

كما ورد فى المنشور ما يؤكد على المراقبة الدقيقة على تلك الأعمال إلى ساعدت على الاستمرار فى حركة البناء والتشييد والبناء منها مايلى:

" فأما من ضمن ضماناً ولم يقم بما يجب عليه فيه وأصر على المدافعة والمغالطة التى لا يعتمدها إلا كل ذميم الطباع سفيه فذلك الذى فسخ حكم ضمانه بنقصه الشروط المشروطة عليه وحكمه حكم من إذ زايد عليه فى ضمانه نقل عنه وأخرج من يديه لأنه الذى بدأ بالفسخ وأوجد السبيل إليه. فليعتمد كافة أرباب الدواوين وجميع المتصرفين والمستخدمين العمل بما تضمنه هذا المنشور "[١٢].

وكذلك كانت المسامحة فى البواقى تعطى الفرصة كاملة دون إجحاف للانتهاء من أعمال التعمير والبناء فقد ورد فى المنشور:

" ولما انتهى الينا حال المعاملين والضمناء والمتصرفين وما فى جهاتهم من بقايا معاملاتهم أنعمنا بما تضمنه هذا السجل من المسامحة قصداً فى استخلاص ضامن طالت غفلته وخربت ذمته وإنقاذ عامل اجحف به من الديوان وتوفير الرغبة على عمارتها "[١٣].

وأيضا كانت تلك المناشير من أهم أسباب التعمير والتشييد والبناء، فقد أفسح المنشور لكل من يرغب فى التعمير والتشييد للأرض الحلفاء وغيرها وهذا ما دفع بعجلة العمران والبناء فقد ورد فى المنشور:

" وقد فسحنا مع ذلك لكل من يرغب فى عمارة أرض حلفاء داثرة وإدارة بئر مهجورة معطلة فى أن يسلم إليه ذلك ويقاس عليه ولايؤخذ منه خراج إلا فى السنة الرابعة من تسليمه اياه. وليعتمد ذلك النواب وحكام البلاد"[١٤].

وفى شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة استمر انتصاب السلطان صلاح الدين الأيوبي في هذه السنة للنظر فى أمور الإقطاعات ومعرفة غيرها والنقص منها والزيادة فيها

---

(10) راجع: Hassanien Rabie, The Financial., 1972, pp. 51.

(١١) راجع: المقريزى، الخطط.، ج١، ص ٨٤.

(١٢) راجع: المقريزى، الخطط.، ج١، ص ٨٢.

(١٣) راجع: المقريزى، الخطط.، ج١، ص ٨٣.

(١٤) راجع: المقريزى، الخطط.، ج١، ص ٨٥.

وإثبات المحروم وزيادة المشكور، وفى متجددات سنة خمس وثمانين وخمسمائة أوراق ما استقر عليه عبر البلاد من إسكندرية إلى عيذاب إلى آخر الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة.[١٥]

وقد بدأ الملك المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصورى بعمل الروك بالديار المصرية وهو الروك الحسامى[١٦] فلما كان يوم السادس جمادى الأولى من سنة سبع وتسعين وستماية ابتدأ عمل الروك[١٧] والشروع فيه فى اقطاعات[١٨] الأمراء واخباز الحلقة والأجناد وجميع عساكر الديار المصرية واستمروا فى عمله إلى يوم الاثنين الثامن من شهر رجب من سنة سبع وتسعين وستمائة[١٩]، وفرقت المثالات[٢٠] على الأمراء والمقدمين[٢١].

---

(١٥) المقريزى، الخطط.، ج١، ص ٨٦-٨٧

(١٦) ذكر النويرى قوله: عندما أفضت السلطنة إلى المنصور لاجين راك البلاد وذلك أن أرض مصر كانت أربعة وعشرين قيراطاً فيختص السلطان منها بأربعة قراريط ويختص الأجناد بعشرة قراريط ويختص الأمراء بعشرة قراريط، وكان الأمراء يأخذون من اقطاعات الأجناد فلا يصل إلى الأجناد منها شئ ويصير ذلك الإقطاع فى دواوين الأمراء ويحتمى قطاع الطريق وتثور بها الفتن ويقوم بها الهوشات ويمنه منها الحقوق والمقررات الديوانية وتصير مأكلة لأعوان الأمراء ومستخدميهم ومضرة على أهل البلاد التى تجاورها فأبطل السلطان لاجين ذلك ورد تلك الإقطاعات إلى أربابها وأخرجها بأسرها من دواوين الأمراء أول ما بدأ به ديوان الأمير سيف الدين منكوتمر نائب السلطنة فأخرج منه ما كان فيه من هذه الاقطاعات واقتدى به جميع الأمراء واخرجوا ما فى إقطاعاتهم من ذلك فبطلت الحمايات وجعل فى هذا الروك للأمراء والأجناد أحد عشر قيراطا وأفراد تسعة قراريط ليخدم بها عسكر أو يقدعهم إياها ثم رتب أوراقا بتكفية الأمراء والأجناد بعشرة قراريط ووفر قيراطا لزيادة من عساه يطلب زيادة لقلة متحصل إقطاعه وافرد لخاص السلطان عدة أعمال جليلة وافرد للنائب منكوتمر لتفرقة المثالات فى تابعيه ثم راك الناصر محمد بن قلاوون البلاد فى سنة خمس عشر وسبعمائة. راجع: النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت: ٦٧٧-٧٣٢هـ)، نهاية الأرب فى فنون الأدب، ج٣١، تحقيق د/ الباز العرينى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ٢٧٠-٢٧٣

(١٧) راجع: Hassanein Rabie, The Financial., p.52.

(١٨) الإقطاعات: هى ماتقطع أى ما يعطى من الأراضي الزراعية الخراجية للأمراء والجند وغيرهم لاستغلالها ودفع الخراج عنها، ويقال لمن تعطى لهم الاقطاعات ''المقطعون'' راجع: ابين تغى بردى، النجوم/ ج٨، ص ٩٠، حاشية ٣

(١٩) يتضح من هذا التاريخ أن مدة عمل الروك ثمانية وخمسون يوما وهناك رواية أخرى تفيد أن مدة عمل الروك كانت ثمانية أشهر. راجع: ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٩١-٩٥.

(٢٠) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الحديث عن الروك الناصرى: المثالات عبارة عن أوراق أو وثائق رسمية تصدر من ديوان الخراج إلى كل جندى أو مملوك مبيناً بها مقدار ما خصه بالفدان من الأرض الزراعية التي يستغلها وحدودها واسم الإقليم والقرية والقبالة أى الحوض الكائن فيها الأرض التي خصصت له. راجع: المقريزى، الخطط، ج١، ص ٨٧-٩١.

(٢١) راجع: المقريزى، الخطط.، ج١ ، ٨٧-٨٨.

وفى اليوم العاشر شرع نائب السلطنة الأمير سيف الدين منكوتمر [٢٢] فى تفرقة المثالات على الحلقة والبحرية ومماليك السلطان وغير ذلك فكان كل من وقع له مثال لا سبيل له إلى المراجعة فيه، فمن الجند من سعد ومنهم من شقى وأفرد للخاص أعمال الجزية بتمامها وكمالها ونواحى الصفقة الاتفيحية [٢٣] وثغر دمياط والإسكندرية ونواحى معينة من البلاد القبلية والبحرية، وعين لمنكوتمر من النواحى ما اختاره لنفسه وأصحابه وكان الحكم فى التعيين لدواوين منكوتمر والاختيار لهم فى التفرقة، وكان الذى باشر هذا الروك وعمله من الأمراء الامير بدر الدين بيليك الحاجب [٢٤] والأمير بهاء الدين قراقوش [٢٥] الطواشى [٢٦] الظاهرى [٢٧].

وقيل فى الروك وجه آخر: لما كان فى ذى الحجة سنة سبع وتسعين وستمائة قصد السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى أن يروك البلاد المصرية وينظر فى أمور عساكر مصر، فتقدم تاج الدين عبد الرحمن الطويل مستوفى الدولة بجمع الدواوين لعمل أوراق بعبرة [٢٨] إقطاع الأمراء والجند وقانون البلاد، وندب الأمير بهاء الدين قراقوش

---

(٢٢) سيف الدين منكوتمر: كان مملوكا للسلطان حسام الدين لاجين فأنعم عليه فى أول سلطنته عام ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م مائة وتقدمه ألف، فصار بذلك من عظماء الأمراء فجاءه ولم يتقدم العام حتى أقامه نائبا لسلطنته بعد قبضه على النائب قراسنقر ولم يكن منكوتمر أهلا لهذا النصب الجليل. إذ كان فى الأمراء من يفوقه دراية وخبرة أحق منه بالنيابة، أطلق السلطان يده فى شئون الدولة وكان منكوتمر اكبر معوان للسلطان على تنظيم (الروك الحسامى) وكان بسبب الروك أن ثارت ثاشرة التآمر عليهما معا وقتل السلطان ثم ذبح منكوتمر وكان ذلك عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨م. راجع: محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك.، ج١، ق١، ص ١٢٥-١٢٦.

(٢٣) الصفقة الاتفيحية: هى بلاد القسم الواقع شرق النيل من بلاد مديرية الجيزة، وكانت تعرف بالأعمال الاطفيحية، نسبة إلى بلدة أطفيح التي كانت قاعدة لها، ثم عرفت باسم مركز أطفيح، من سنة ١٨٩٨ عرفت باسم مركز الصف أحد مراكز مديرية الجيزة بمصر. راجع: ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٩١، هامش ٥.

(٢٤) ذكره العينى: بدر الدين بن ألك الحاجب. راجع: بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٣، ص ٢٩٤.

(٢٥) قراقوش: بفتح القاف والراء وبعد الألف قاف ثانية ثم واو وبعدها شين معجمة وهو لفظ تركى معناه بالعربى العقاب الطائر المعروف. راجع: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، ج٣، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤، ص ٢٥٤.

(٢٦) الطواشى: لم يذكر هذه الكلمة فى اسم بهاء الدين قراقوش غير ابن تغرى بردى. راجع: ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٩١.

(٢٦) أورده النويرى باسم: الأمير بهاء الدين قراقوش المعروف بالبريدى وذكره العينى باسم: بهاء الدين قراقوش الصوابى الظاهرى. راجع: بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٣، ص ٢٢٧، ٢٣٣.، النويرى، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٤٥-٢٤٦، ص ٢٧٠-٢٧٣.، ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٩١- ٩٥.

(٢٨) يستفاد مما ورد فى الخطط المقريزية: أن العبرة كلمة اصطلاحية معناها (مقدار المساحة) وقد تطلق على مقدار ما يكون فى حيازة كل شخص من الأرض، كما تطلق على مقدار مساحة أطيان كل ناحية أو إقليم ويقابل ذلك الآن عبارة مساحة أو زمام ناحية كذا أو مديرية كذا. راجع: المقريزى، الخطط.، ج١، ص٨١، ٨٧.، ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٩٣، حاشية ١.

الظاهرى والأمير بدر الدين بيليك الفارسى الحاجب فجمع سائر الكتاب لذلك وأخذوا فى عمله.....[٢٩].

وبالإضافة للنتائج الاقتصادية لعملية لروك الحسامى فقد أسهمت لنا بشكل كبير فى مجال العمارة والفنون الإسلامية حيث أضافت أسماء بعض الأمراء الذين أشرفوا على عملية الروك وكانت لهم منتجات فنية أضافت إلى الفنون الإسلامية تحفا جديدة.

ويستفاد مما ذكرته المصادر التاريخية أن المشرف على الروك الحسامى هو الأمير بهاء الدين قراقوش وأيضا حملت بطون المصادر التاريخية اسم "قراقوش"[٣٠] فى أكثر من موضع حيث ورد أكثر من أمير باسم بهاء الدين قراقوش خلال العصرين الأيوبي والمملوكى فكان ذلك سببا فى حدوث خلط واضح بين بعض المؤرخين أنفسهم حول الأمراء القراقوشية أدى بالتالى إلى أخطاء عديدة عند المحدثين ولذا رأيت من الضرورى فى هذا البحث التعرف على الأمراء القراقوشية ومحاولة تحديد القراقوش الذى أشرف على الروك الحسامى.

١- الأمير بهاء الدين قراقوش أبو سعيد

القراقوش الأول الذي يتبادر إلى الذهن عندما يرد اسم بهاء الدين قراقوش هو الأمير بهاء الدين قراقوش أبو سعيد قراقوش بن عبد الله (٥٦٧-٥٨٩هـ/ ١١٧٢-١١٩٣م) الذى يرجح أنه رومى الأصل لانه نعت بالرومى كما نعت أيضا بأنه خصى أبيض[٣١]، بدأ ظهوره منذ تعيين صلاح الدين الأيوبي فى منصب الوزارة وارتفعت مكانته عند صلاح الدين لدرجة كبيرة وبالطبع ليس هو من نبحث عنه.[٣٢]

---

(٢٩) وجاء عن هذا الروك أيضا: وكان عمل هذا الروك وتفرقته من أكبر الأسباب وأعظمها فى فتك الأمراء بالسلطان الملك المنصور لاجين وقتله وقتل نائبه منكوتمر كما أن هذا الروك كان سببا كبيرا فى إضعاف الجند بديار مصر وإتلافهم، فإنه لم يعمل فيه عمل طائل ولا حصل لأحد منهم زيادة يرضاها، وانما توفر من البلاد جزء كبير، فلما قتل الملك المنصور لاجين تقسمها الأمراء زيادة على ما كان بيدهم. راجع: ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٩٢-٩٥.

(٣٠) قراقوش: بفتح القاف والراء وبعد الألف قاف ثانية ثم واو وبعدها شين معجمة وهو لفظ تركى معناه بالعربى العقاب الطائر المعروف. راجع: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، ج٣، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤، ص ٢٥٤.

(٣١) راجع: أبو شامة، كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين (النورية والصلاحية) مراجعة محمد مصطفى زيادة ج١، ق٢، القاهرة ١٩٦٢م، ص٣٩٤.، ابن واصل، مفرج الكروب، حوادث سنة ٥٩٠-٥٩٢هـ

(٣٢) ابن الأثير، الكامل، ح١١، ص٣٤٦/٣٦٨/٣٦٩. المقريزى، الخطط.، ج٢، ص ٢، ٣،٤-٤.، السلوك، ج١ ق ١-٢ ص ١١٢/١٢٦/١٣٢/١٣٨/١٤٤/١٥٠/١٥٤/١٦٨/١٦٩/١٧٦/١٨١/١٨٦.، ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص٨، ٥٤، ٩١، ٩٣.، عفاف سيد صبره، بهاء الدين قراقوش الوزير المفترى عليه، الدارة، العدد الثانى، السنة الثالثة عشرة، المحرم ١٤٠٨هـ/ أغسطس ١٩٨٧م، ١٣٨-١٨١.

ولقد أفصحت المصادر التاريخية عن أمراء آخرين حملوا اسم بهاء الدين قراقوش منهم:

٢- **الأمير بهاء الدين قراقوش الحبيشى:**

القراقوش الثانى: الأمير بهاء الدين قراقوش الحبيشى استقر بولاية البهنساوية فى السادس عشر من جمادى الآخرة من سنة سبع وثلاثين وسبعمائة عوضا عن على بن حسن المروانى[٣٣] وهو ليس المشرف على الروك الحسامى والمعلومات الواردة عنه نادرة.

٣- **الأمير بهاء الدين قراقوش الصوابى الظاهرى**

القراقوش الثالث: هو الأمير بهاء الدين قراقوش الصوابى الظاهرى كان هذا الرجل من الظاهرية وكانت به نفس قوية واهلاق شرسة، وهو معروف بالفروسية. وفى السادس من رمضان سنة ثمانين وستمائة ولى الأمير بهاء الدين قراقوش قوص وأخميم عوضاً عن الأمير بيبرس مملوك علاء الدين حرب دار فى الدولة المنصورية.[٣٤]

وظل حتى الدولة الأشرفية[٣٥] وكان الوزير ابن سلعوس[٣٦] يكتب إليه كتاباً لأجل المهمات، ولم يكن يكترث بأمره ولا يحسن فى جوابه، فشاور السلطان على عزله فأمر بعزله، فقالوا: هذا رجل قوى النفس فإذا بلغه العزل ربما سد حال الوجه القبلى، وهو قد قويت نفسه بالعرب والسودان، ولا يعزل هذا إلا بالتحايل عليه، فوقع اختيار السلطان

---

(٣٣) راجع: المقريزى، السلوك.، ج٢، ق١، ص٤١١.

(٣٤) راجع: المقريزى، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، نشر وتحقيق محمد مصطفى زيادة، ج١، ق٣، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٩٢٩، ص ٧٠٣ - ٧٠٤.

(٣٥) هذا ما ذكره بدر الدين العينى والمقصود فترة الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحى الذي جلس على تخت الملك يوم وفاة أبيه في يوم الأحد السابع من ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة، أما المقريزى فقد أورد أنه في يوم الخميس أول ذى القعدة سنة ثمانية وستمائة استقر عز الدين أيبك الفخرى واليا بقوص واخميم عوضا عن قراقوش. وأرجح رواية بدر الدين العينى حيث ورد ذكر قراقوش عند عزل بمعرفة الوزير بن سلعوس. راجع: المقريزى، السلوك.، ج١، ق٣، ص ٧٠٣.، بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٣، ص ٧٦-٧٩.

(٣٦) ابن سلعوس: هو الوزير الكبير شمس الدين محمد بن عثمان بن أبى الرجا التنوخى الدمشقى، التاجر المعروف بابن سلعوس وزير الملك الاشرف خليل بن قلاوون، وكان ابتداء أمر الوزير ابن سلعوس تاجراً، وكان أشقر سميناً أبيض معتدل القامة فصيح العبارة حلو المنطق وافر الهيبة كامل الأدوات خليقا للوزارة تام الخبرة زائد الإعجاب عظيم التيه ثم ولى الحسبة بدمشق بسفارة الصاحب تقى الدين البيع أبو البقاء بن على بن مهاجر التكريتى عرف بالبيع، ثم توجه إلى مصر وكان يعامل الملك الأشرف قبل السلطنة، فلما تملك بيع أبيه استدعاه من الحج وولاه الوزارة، فكان يتعاظم على أكابر الأمراء ويسميهم بأسمائه ولا يقوم لهم، فلما قتلوا الأشرف تسلموه بالضرب والإهانة وأخذ الأموال حتى أعدموه حياته وصبروه وأسكنوه الثرى بعد أن كان عند نفسه قد بلغ الثريا. راجع: بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٣، ص ٢٢٧، ٢٣٣.، النويرى، نهاية الأرب فى فنون الأدب، ج٣١، ص ٣١٣-٣١٥.

والوزير[٣٧] على تولية أقوش الفارسى. وكان فى طبقة قراقوش فى الحمق والكبرياء عليه عند ملاقاته فإذا قبض عليه يرسله مقيداً[٣٨].

فتجهز اقوش وخرج فى جند كثيرة، وبلغ قراقوش اتفاقه مع الوزير على القبض عليه فكتم الأمر فى نفسه إلى أن وصل أقوش إلى قريب قوص، ولما علم بنزوله وطلب من مماليكه مع الوافدين المركزين فى قوص وأخبرهم أن هذا الكاشف حضر للقبض عليه من غير مرسوم السلطان، وليس معه إلا مرسوم الوزير، وأنا أريد القبض عليه وأخليه جميع ما معه فأنفقه فيكم وأبعث إلى السلطان وأعرفه بذلك فإن أنكر فعلى عصيت مع أبى الكنز وأقطعت قوص لكم بأمريات وأطمعهم بأشياء كثيرة واستمال عقولهم، فوافقوه على ما قال. وفى ذلك اليوم وصل كتاب أقوش يذكر فيه العتب وبعض الإنكار لكونه وصل إلى محل ولايته ولم يركب إلى لقائه، فلما قرأ كتابه طلب قاصه وسبه، وقال من هو أستاذك حتى أركب أنا إلى لقائه؟ فأتى إلى أستاذه وأخبره بما جرى له معه، وبلغه أيضا اتفاقه مع الوافدية، فعند ذلك طلب الحاكم وبعض الشهود وقال لهم: اذهبوا إليه واشهدوا عليه انه قد ورد عليه الكاشف ومعه مرسوم السلطان فأبى أن يحضر، فجاءوا إليه وتلطفوا فى أمره ولم يزلوا حتى وافقهم على الركوب إليه، والاجتماع به، والوقوف على كتاب السلطان، وهو مع توافقه على ذلك قال لهم: متى أرى أمرا لا يليق أوقع العتبة، فحلفوا له أن مأثمه الأخير، ثم أتوا إلى الكاشف وعرفوه بما جرى وأنهم ضمنوا له أن لا تكون فتنة ولا تشويش[٣٩].

ثم بعد ذلك أقبل قراقوش فى طلب عظيم، فقام اليه أقوش وتلقاه وأقعده فوقا منه، وشرح فى عتبه باللطف، فأخذ قراقوش يعتذر اليه، ثم أخرج أقوش كتاب السلطان بحضور القضاه والشهود وفيه القبض عليه، فعند ذلك قام ولم يلتفت اليه، وقال: هذا شغل ذلك النحس الوزير والسلطان ما رسم بهذا، ولم يقدر أحد يتعرض اليه، ورجع أقوش فوجد السلطان قد خرج إلى عكا والوزير معه، فكتب بما وقع له وأرسل مع الكتاب المحاضر التى كتبها الشهود بسبب الاتفاق الذى ذكرنا. وأما قراقوش فإنه أيضا كتب إلى السلطان، وذكر فيه عن الوزير أموراً كصيرة وأنه يحاققه على ألف دينار أخذها من بلاد السلطان، وذكر فيه أشياء كثيرة من ذلك النجس، وأرسل قاصده فى السر مع نجاب إلى أن وصل إلى السلطان وسلم الكتاب للدوادار فأوصله إلى السلطان فقرأه بحضور الوزير وحصل له من ذلك قلق عظيم. ويعد أيلم وصل كتابه بجميع ما وقع بينهم بمحاضر مثبوتة على الحاكم، فكتب السلطان إلى نائبه بمصر أن يلح على قراقوش ويحضره إلى مصر، كتب لقراقوش كتاباً صحبة قاصده يتضمن شكرا

---

(٣٧) كانت وظيفة الوزير فى الدولة المملوكية النظر فى الأمور المالية وصرف النفقات وتعيين المباشرين وكانت هذه الوظيفة جليلة الشأن وكان صاحبها قريباً من السلطان ويعاون الوزير أحيانا شاد الدواوين وناظر الدولة ويقوم مقام الوزير فى عمله، ومستوفى الصحبة الذى يعد المراسيم ليوقع عليها السلطان. راجع: محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى، ج١، ق١، مطبعة التوكل بمصر سنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، ص ١١٠.

(٣٨) راجع: بدر الدين العينى ت ٨٥٥هـ/١٢٩٠-١٢٩٨م، عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان، حققه محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٢٣١، ٢٩٤.

(٣٩) راجع: بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٣، ص ٧٦-٧٩.

وثناء أطمعه بأمور كثيرة توجب أطماعه فى الحضور[٤٠] وعندما وصل الكتاب اليه ركب وطلب الحضور إلى مصر، فلما قرب إلى منية ابن خصيب أرسل النائب أيبك الخازندار فلتى اليه وقبض عليه، وأوقع الحوطة على سائر موجوده، وبقى فى الجب إلى أن حضر السلطان وخلع على الوزير، ورسم للأمير بكتمر السلحدار أمير جندار والأمير عز الدين أيبك الخوندار وغيرهما أ، يخرجوا فى خدمة الوزير بالذى قال عنه، فخرجوا بعد المغرب وجلسوا على باب القلة[٤١] وأحضروا قراقوش من الجب[٤٢] وفى رجليه قيد ثقيل وهو يتململ من ثقله، والوزير جالس بين الأميرين والتشريف عليه، فلما وقف قامت له الأمراء وتحرك الوزير قليلا، فقال: بكتمر السلحدار/ يأ أمير بهاء الدين. السلطان يقول: أنت سيرت كتابك إلى عكا وذكرت فيه كلاماً كثيراً عن هذا - مولانا الصاحب - وقد رسم أن تقول بين يديه الذى قلته عنه. فقال: نعم، وجميع ما قلته عن هذا هو بعض ما فيه وبعض ما فى بلاد السلطان، فقال الوزير: يا فطعة يا نحس تقول فى وجهى هذا القول، فقال قراقوش: نعم يا قواد يا عامى يا كلب، كم مثلك قد نلته بالمقارع، فكاد الوزير يتمزق من الغيظ فنهض قائما وصاح لمشد الدواوين والمقدمين: خذوا هذا النحس إلى خزانة شمائل[٤٣]، فأخذوه أشد الأخذ، وقام الأميران وهما يسبانه على إهانته للوزير فى مجلسه، فلما أصبحوا دخلوا على السلطان وعرفوه بجميع ما وقع من قراقوش فى حق الوزير، فتبسم السلطان وقال: ما هذا إلا نفس قوية، ورسم باحضاره إلى بين يديه، وطلب مشد الدواوين، ورسم أن يحضر صحبته المقدمين بالمقارع، وقصد أن يقتله فى مجلسه، فمنعه من ذلك الأمير بدر الدين بيدرا وقال ياخوند: ما جرت عادة بضرب المقارع بمجلس السلطان، وكان ذلك عناية به فرسم أن يحضروه إلى باب القرافة ويضربونه خمس مقارع، فأخرجوه بعد صلاة الجمعة إلى باب القرافة وعروه وضربوه فوق الأربعمائة مقرعة، لم يتكلم بكلمة واحدة إلى أن رمى إلى جانب الحائط وهو عريان ولم يلتفت إلى كلام أحد وبقى فى السجن، وأخذ جميع ما له[٤٤].

بعد مقتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون، جلس على تخت الملك أخيه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى يوم الاثنين الرابع عشر من المحرم وقيل الثلاثاء الخامس من المحرم من سنة ثلاث وتسعين وستمائة لأن الملك الاشرف قتل بتروجة[٤٥] فى يوم السبت

---

(٤٠) أورده المقريزى: أنه فى يوم الخميس أول ذى القعدة استقر عز الدين أيبك الفخرى والياً بقوص وأخميم عوضاً عن قراقوش. راجع: المقريزى، السلوك.، ج١، ق٣، ص ٧٠٣.

(٤١) باب القلة: بقلعة الجبل، كان فى موضعه قلة بناها الملك الظاهر بيبرس ثم هدمها المنصور قلاوون وبنى مكانها قبة ثم هدمها الناصر محمد بن قلاوون وجدد باب القلة. راجع: المقريزى، الخطط.، ج٢، ص ٢١٢.

(٤٢) الجب: كان بقلعة الجبل بالقاهرة جب يحبس فيه الأمراء، عمره الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨١هـ وظل هكذا حتى ردمه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٩هـ. راجع: المقريزى، الخطط.، ج٢، ص ٢١٣.

(٤٣) خزانة شمائل: كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور، عرفت بالأمير علم الدين شمائل والى القاهرة فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب، وكانت من أشنع السجون وظلت كذلك إلى أن هدمها الملك المؤيد شيخ سنة ٨١٨هـ/١٤١١٥م. راجع: المقريزى، الخطط.، ج٢، ص ١٨٨.

(٤٤) راجع: بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٣، ص ٧٦-٧٩.

(٤٥) تروجة: هذه القرية كانت موجودة حتى القرن التاسع الهجرى، وقد درست مساكنها، ومحلها كوم تروجة بحوض تروجة بأراضى ناحية زاوية صقر بمركز أبى المطامير بمديرية البحير. راجع: ابت تغرى بردى، النجوم الزاهرة.، ج٤، ص ٣٠، هامش ٣.

الثانى عشرمن المحرم وقتل قاتله الأمير بدر الدين بيدرا [٤٦] فى يوم الأحد الثالث عشرمن المحرم، وفى تلك الأثناء خرج الأمير بهاء الدين قراقوش من سجنه حيث ورد ذكره عند مقتل وزير الملك الأشرف بن سلعوس [٤٧] عدوه اللدود فقد ذكر بدر الدين العينى أنه لما جرى من قتل السلطان كان الوزير فى الإسكندرية ثم ان الوزير وصل إلى القاهرة ودخلها بالليل فنزل بداره بحارة زويلة فبلغ الشجاعى [٤٨] حضور الوزير ابن سلعوس فعرفه لزين الدين كتبغا [٤٩]، فرسم بطلبه فجاء الوزير فى موكب عظيم كما كان عادته إلى ان وصل إلى القلعة ثم التفت الشجاعى إلى بهاء الدين قراقوش [٥٠] وقال له: يا أمير بهاء تسلم غريمك وخلص منه مال السلطان، فأخذه أشد أخذ ففى تلك الساعة خرجت الحماقة من رأسه من قوة الصفع بالأيدى وانقلب ذلك الموكب الذى طلع فيه إلى القلعة إلى الذلة والهوان فخرجوا به وضربوه وعاقبوه فمات تحت الضرب الذى جاوز ألف مقرعة، وذلك فى عاشر صفر من هذه السنة، ودفن بالقرافة وقيل إنه نقل إلى الشام بعد ذلك واستصفوا أمواله وذخائره. [٥١]

ثم ورد ذكر بهاء الدين قراقوش فى حوادث سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م عند ذكر الروك الحسامى بالديار المصرية، حيث ندبه السلطان حسام الدين لاجين [٥٢].

كما ورد ذكر قراقوش فى حوادث عام ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، أنه شغل أمرة طبلخانة [٥٣] فأصبح الأمير بهاء الدين قراقوش أمير طبلخانه [٥٤] كما يفهم من الأحداث. [٥٥]

---

(٤٦) عندما قتل السلطان الأشرف خليل بن قلاوون فى الثالث عشر من محرم سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م اجتمع الأمراء الذين قتلوه وقرروا بينهم أن تكون السلطنة لبيدرا وملكوه ولقبوه الملك القاهر وقيل الملك الأوحد وقيل الملك الأمجد وقيل الملك المعظم، وبيدرا ملك يوما واحدا وتلقب بالملك الأوحد. راجع: بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٣، ص ٢١٣.

(٤٧) ذكره النويرى بكلمة [السلعوس] وضبطه المقريزى بكلمة [السلعوس]. راجع: النويرى، نهاية الأرب فى فنون الادب.، ج٣١، ص ٣١٣-٣١٥.، المقريزى، السلوك، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، نشره: محمد مصطفى زيادة، ج١، ق٣، ط٢/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ص ٧٩٦.

(٤٨) هو الأمير علم الدين سنجر الشجاعى، وزير ومدبر مملكة الناصر محمد بن قلاوون وأتابك عسكره. راجع: ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٤١.

(٤٩) زين الدين كتبغا: هو السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصورى التركى المغلى سلطان الديار المصرية، جلس على تخت الملك بعد أن خلع ابن استاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى يوم الخميس الثانى عشر من المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة باتفاق الأمراء وهو السلطان العاشر من ملوك الترك بالديار المصرية. لكن خلال الأحداث السابقة كان الأمير زين الدين كتبغا المنصورى نائب السلطنة بالديار المصرية عوضاً عن بيدرا. راجع: ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص٥٥.

(٥٠) أورد ابن تغرى بردى كلمة بهاء الدين قراقوش [الظاهرى] مشد الصحبة وذكره كل من النويرى، والمقريزى بكلمة [شاد الصحبة]. راجع: ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٥٤.، النويرى، نهاية الارب فى فنون الادب.، ج٣١، ص ٣١٣-٣١٥.، المقريزى، السلوك.، ج١، ق٣، ص ٧٩٦.

(٥١) راجع: ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٥٤.، بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٣، ص ٢٢٧-٢٣٣.، النويرى، نهاية الارب فى فنون الادب.، ج٣١، ص ٣١٥.

(٥٢) راجع: ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٩١-٩٥.، المقريزى، الخطط.، ج١، ص ٨٧-٩١.، بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٣، ص ٣٩٤-٣٩٧.

ثم رسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م للأمير بهاء الدين قراقوش الظاهرى أن يذهب ثانياً إلى صفد ورسم بإقطاعه لجنكلى[٥٦]. الذى وصل إلى مصر وركب الأمير ركن الدين بيبرس إلى لقائه ومعه سائر الأمراء إلى قبة النصر واحضروه بين يدى السلطان وباس الارض ثم يده، فقربه وتحدث معه ووعده بكل خير ورسم له أن يسكن فى القلعة ورسم له بإمرة بهاء الدين قراقوش ورسم للأمير بهاء الدين على إمرة بصفد.[٥٧]

ويستفاد مما ورد المصادر التاريخية أن أمير الروك الحسامى هو الأمير بهاء الدين قراقوش الذى ولى فى السادس من رمضان سنة ثمانين وستمائة حكم قوص وأخميم[٥٨]، وقد تم العثور على تحفة معدنية بقوص مدون عليها اسم الأمير بهاء الدين قراقوش وألقابه، كما تحمل العديد من السمات الفنية لتلك الفترة بالإضافة لوجود رنك الأمير بهاء الدين قراقوش الذى ظل مجهولاً فى السنوات الماضية ويمكن محاولة تفسيره من خلال دراسة الرنوك المشابهة له مع الأخذ فى الاعتبار أعمال ووظائف الأمير بهاء الدين قراقوش فى تلك الفترة ويمكن دراسة القطعة دراسة فنية وتحليلية ومقارنتها بمثيلاتها من التحف التى تنسب إلى تلك الفترة التى تميزت بالثراء الفنى على النحو التالى: صينية بهاء الدين قراقوش

النوع : صينية
المادة : النحاس الأصفر المكفت بالفضة
التأريخ : ٦٨٠-٧٠٣هـ / ١٢٨٠-١٣٠٣م
المقاييس: القطر ٦٦سم الإرتفاع (الصينية ، الحامل) ٥٦ سم
الحفظ : مخزن متحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم ٢٤٠٧٦

التوصيف الزخرفى:

---

(٥٣) كانت عدة أمراء الطبلخانات أربعين أميراً ويخدم كلا منهم أربعون مملوكاً، وكانت أمرة الطبلخانة من الرتب العسكرية لضرب الألات. راجع: بن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٤٤.

(٥٤) يؤكد هذا ما اورده المقريزى فى حوادث ٧٠٣هـ/ فقال: وفيها أخرج الأمير بهاء الدين قراقوش الظاهرى على إمرة بصفد وأنعم على جنغلى (جنكلى) بإمرته وهى طبلخانة. راجع: المقريزى، السلوك.، ج١، ق٣، ص ٩٥٠.

(٥٥) ذكر العينى: إنه فى سنة سبعمائة اختلف عربان البحيرة وهم طائفتان اختلافا كثيرا أنشأ بينهم حرباً وأفنى بعضهم بعضاً فاتصل ذلك بالأبواب السلطانية، فندب لإخماد فتنتهم عشرين أميراً من بينهم الأمير بهاء الدين قراقوش الصوابى. راجع: بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٤، ص ١٢١.

(٥٦) هو الأمير سيف الدين جنكلى بن شمس الدين المعروف بابن البابا، أحد مقدمى التتار قدم إلى مصر ومعه حريمه وألزامه عدتهم أحد عشر نفرا منهم أخوه نيروز، فأقبل عليه السلطان وأمره طبلخاناة ثم نقله إلى أمير مائة وكان مقدمه ببلاد آمد وكان يكاتب السلطان بالنصيحة فلهذا عظم شأنه. راجع: بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٤، ص ٣٠٣-٣٠٤.، المقريزى، السلوك.، ج١، ق٣، ص ٩٥٠

(٥٧) راجع: بدر الدين العينى، عقد الجمان.، ج٤، ص ٣٠٣-٣٠٤.، المقريزى، السلوك.، ج١، ق٣، ص ٩٥٠.

(٥٨) راجع: Garcin Jean-Claude, Un center Musulman de la haute-Egypte médiévale Qus, IFAO, le Caire, 1976,pp.193-194.

عبارة عن صينية من النحاس ملصقة على حامل مخروطى، وهى بسيطة فى زخارفها (لوحة ٢،١) فيتوسطها ثقب تبدأ حوله الزخارف بعدد من الدوائر فهى فى الدائرة الأولى عبارة عن نقط مطموسة قد شغلت على أرضية هندسية ثم يلى هذه الدائرة إفريز دائرى ضيق شغل داخله بزخارف مجدولة شغل خارجها بزخارف نباتية تنتهى بعنصر الشرافات[٥٩] يلى ذلك شريط من الكتابة النسخية من ستة مناطق يفصل بينها دوائر شغل داخلها برسم الرنك الخاص بالأمير بهاء الدين قراقوش وكذلك يحاط هذا الرنك بشريط من الزخرفة النباتية التى تنتهى من أعلى وأسفل بعنصر الورقة النباتية الثلاثية المدببة[٦٠] أما نص الكتابة فهو كالآتي:-

" مما عمل برسم الجناب العالى المولوى الأميرى[٦١] الأجلى المحترمى المخدومى الأعزى. الأكملى المجاهدى المرابطى الأخدومى الأمجدى العونى الغياثى المغيثى الزخرى التصرى السيدى البهائى . بهاء الدين قراقوش الملكى الناصرى " (لوحة ٢،٣) (شكل ١).

القاعدة:

تلصق الصينية على قاعدة مخروطية خالية من العناصر الزخرفية سوى شريط يزخرف أسفل القاعدة مكون من ستة أفاريز ثلاثة تحتوى على زخارف نباتية أرابيسك والثلاثة الأخرى عبارة عن كتابات على أرضية نباتية وكذلك يحتوى رنك قراقوش، وتعد القاعدة مثلا فريداً فلم يظهر له مثل آخر فى العصر المملوكى ونص الكتابة مكون من ستة مناطق على النحو التالى:

" مما عمل برسم الجناب العالى المولوى (لوحة ٥،٤) . الأميرى الأجلى المحترمى المخدومى البهائى (لوحة رقم ٧،٦) . بهاء الدين قراقوش الإيدمرى الناصرى (لوحة ٩،٨)[٦٢].

---

(٥٩) كان تصميم وزخرفة الصوانى فى العصر الأيوبي الأساس الذى اتبعه صانع المعادن فى هذه القطعة وفى صوانى العصر المملوكى بصفة عامة، حيث ظهرت هذه الزخرفة من قبل فى التحف المعدنية فى العصر الايوبى. راجع: عبد العزيز صلاح سالم، الفنون الاسلامية فى العصر الايوبى، ج١، ص ٥٠-٥١.

(٦٠) ظهرت نفس هذه الزخارف على بعض صوانى العصر المملوكى وبصفة خاصة صينية الأمير أل ملك الجوكندار المؤرخة فى ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م.
راجع: Wiet G., Catalogue général du musée Arab du Caire,Objects en cuivre, Organisation égyptieen généale du livre, 1984,pl.XLIX

(٦١) جرى العرف أن تفتتح سلسلة الألقاب باللقب الأصلي ويليه الألقاب المقررة ثم الألقاب المركبة ثم الاسم ثم ألقاب النسبة بأنواعها وألقاب الوظائف التى يشغلها صحاب الألقاب، ولقب الأميرى تأتى إذا كان الملقب من العسكريين وكان لقب المولوى يتقدم أحيانا على اللقب الدال على النوع على النحو " الجناب العالى المولوى الأميرى " ثم يلى ذلك صفات مختلفة. راجع: حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧، ص ١٠٨.

(٦٢) راجع: El-Emary A., Studies in Some Islamic Ibjects Newly Discovered Annales Qus, Islamologiques, VII, Le Cair, 1976, p. 133.

تأريخ الصينية:

ومن خلال البحث فى المصادر التاريخية يتضح ان صاحب هذه الصينية هو الأمير بهاء الدين قراقوش الذى ظهر من السادس من رمضان سنة ثمانية وستمائة، حيث ولى قوص وأخميم[٦٣] وكذلك ظهر فى ولاية الناصر محمد بن قلاوون الاولى على مصر سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م، كما عمل بالروك فى سلطنة المنصور لاجين ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م[٦٤].

ومن خلال دراسة الزخارف الفينة على صينية بهاء الدين قراقوش يتبين أنها تحمل السمات الزخرفية والفنية للعصر المملوكى خيث تظهر الألقاب المملوكية فى النصوص الكتابية وجميعها كتب الخط الثلث المملوكى، بالإضافة لوجود عنصر زخرفى هام لم يظهر قبل العصر المملوكى وهو عنصر الرنوك حيث تحمل الصينية رنك عبارة عن دائرة بها عدد من الشطوب الضيقة المائلة من اليمين إلى اليسار والتى تتراوح ما بين خمسة شطوب على سطح الصينية (لوحة ١٠، شكل ٢) وثلاثة شطوب على القاعدة وبمراجعة الرنوك[٦٥] القريبة فى الشكل مع هذا الرنك يظهرتشابه مع مجموعة أخرى من الرنوك التى تتألف من خمسة قضبان على درع مستدير الرنك كلهم حملوا وظائف مختلفة فظهر مثلا على سلطانية من النحاس تحمل كتابة نصها " الجناب العالى السيفى سيف الدين بهادر استادار مولانا الملك الأمراء كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس".

كما ظهر هذا الرنك قطعة معدنية تمثل النص التالى: " الجناب العالى المولوى الأمير الكبير السيفى سيف الدين قشتمر شاد الدواوين بالديار المصرية عز أنصاره ".

وهناك قطعة أخرى عبارة عن إبريق من النحاس يحمل النص التالى: " برسم الجناب العالى طرنطاى الطباخى" ويبدو أن مثل هذا الرنك قد اتخذه عدد من أمراء المماليك من ذوى الوظائف المتنوعة[٦٦].

وكان من هؤلاء الأمراء الذين حملوا هذا اللقب الأمير بهاء الدين قراقوش الذى ميز قضبان رنكة بأنها مائلة من اليمين إلى اليسار وقد ثبت من المصادر التاريخية أن الأمير بهاء الدين قراقوش شغل وظائف عديدة كما أوضحنا آنفا فى الفترة من ٦٨٠هـ / ١٢٨٠م إلى عام ٧٠٣هـ ، ١٣٠٣.

---

(٦٣) راجع: المقريزى، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، نشر وتحقيق محمد مصطفى زيادة، ج١، ق٣، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٩٢٩، ص ٧٠٣-٧٠٤.

(٦٤) راجع: ابن تغرى بردى، النجوم.، ج٨، ص ٥٤،٩١.

(٦٥) لمزيد من التفاصيل عن الرنوك راجع: Mayer L. A. Saracenic Heraldry, Oxford, No Date, PP.1-32., Meinecje Von Michael, Zur mamlukischen Heraldik, Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Abteilung Kairo, Band 28, 1972, pp. 213-286.

(٦٦) راجع: أحمد عبد الرازق، الرنوك على عصر سلاطين المماليك، المجلة التاريخية المصرية، مج٢١، ١٩٧٤م، ص٧٩

وبذلك نخلص من هذه الدراسة بعدة حقائق منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:

- ابراز الدور الحقيقى الذى قام به الروك الحسامى فى الحياة السياسية والاقتصادية فى مصر المملوكية.
- الكشف عن العلاقة الوثيقة بين عملية الروك وحركة العمران والبناء والتشييد مما يوضح الدور الإيجابي للروك على العمائر الإسلامية.
- توضيح دور المشرفين والقائمين والمباشرين على عملية الروك الحسامى، وحصر ما ورد فى كتب المؤرخين عن أهمية الروك الحسامى.
- مناقشة الخلط الذى ورد فى الكتابات التاريخية حول أمير الروك الحسامى الأمير بهاء الدين قراقوش وحصر الأمراء القراقوشية فى المصادر التاريخية.
- نشر قطعة معدنية باسم الأمير بهاء الدين قراقوش وأهم ألقابه.
- نشر رنك الأمير بهاء الدين قراقوش مشرف الروك الحسامى بالاضافة إلى مجموعة اخرى من الاشكاليات التى تعرضت لها الدراسة بالبحث والمناقشة ومحاولة ايجاد الحلول.

ثبت المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر:

- ابن الأثير " لأبى الحسن على بن أبى الكرم محمد " ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م، الكامل فى التاريخ، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. (الكامل).
- بدر الدين العينى ت ٨٥٥هـ/١٢٩٠-١٢٩٨م، عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان، حققه محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م (عقد الجمان)
- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن) ت : ٨٧٤هـ/١٤٦٩م، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ج٨، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٩٣٠-١٩٤٠م. (النجوم).
- ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، ج٣، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م. (وفيات الاعيان)
- ابو شامة، كتاب الروضتين فى اخبار الدولتين (النورية والصلاحية) مراجعة محمد مصطفى زيادة، ج١، ق٢، القاهرة ١٩٦٢م، ص ٣٩٤ (الروضتين)
- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم ت: ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب، ج٣، تحقيق جمال الدين الشيال، ١٩٦٠م، حوادث سنة ٥٩٠-٥٩٢هـ. (مفرج الكروب)
- المقريزى (تقى الدين أحمد بن على بن أحمد) ت: ٨٤٥هـ/١٤٢١م،

- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق/ محمد مصطفى زيادة، ج٢، ق١، القاهرة، ١٩٧١، ج١، ق٣، القاهرة ١٩٢٩.، ج٢، ق٢، القاهرة ١٩٧٢. (السلوك)

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) جزآن، طبعة بولاق، بدون تاريخ. (الخطط).

- النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٦٧٧-٧٣٢هـ) نهاية الارب فى فنون الادب، ج٣١، تحقيق الباز العرينى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. (نهاية الارب)

- ياقوت الحموى، معجم البلدان، مج٢، بيروت، ١٩٨٤م.

ثانياً : المراجع:

- إبراهيم طرخان، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٠م.

- أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى ١٩٩٠ (الحضارة الإسلامية)

- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧م (الألقاب)

- الفنون الإسلامية والوظائف، ج٣، دار النهضة العربية ١٩٦٦م (الفنون والوظائف)

- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٨٧م (أطلس)

- زامبلور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى، دار الرائد العربى، بيروت، ١٩٨٠م.

- عبد العزيز صلاح، الفنون الإسلامية فى العصر الأيوبي، الجزء الاول، مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٨، (الفنون الإسلامية)

- محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبي، ج١، ق١، مطبعة التوكل بمصر، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

ثالثاً : المراجع الأجنبية المعربة:

- ويستنفلد. ف. ، جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة عبد المنعم ماجد، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م

رابعاً : الدوريات:

- احمد عبد الرازق، الرنوك على عصر سلاظين المماليك، المجلة التاريخية المصرية، مج٢١، ١٩٧٤.

- عفاف سيد صبره، بهاء الدين قراقوش الوزير المفترى عليه، الداره، العدد الثانى، السنة الثالثة عشرة، المحرم ١٤٠٨هـ/ أغسطس ١٩٨٧م.

المراجع الأجنبية:

- Bosworth C. E. and others, Encyclopédie de l'islam, Tome VIII, Leiden BRILL E. J., 1995.

- El-emary A., Studes in some Islamic Objects Newly Discovered at Qus, Annales Islamologiques, VII, Le Caire, 1967.

- Hassaniesn Rabie, the Financial System of Egypt, London ,1972.

- Garcin Jean-Calude, Un center Musulman de la haute-Rgypt médiévale Qus, IFAO, le Caire, 1976.

- Mayer L. A., Saracenic Heraldry, Oxford, No Date.

- Meineacke Von Michael, Qur mamlukischen Heraldik, Mitteilungen des Deutchen Archäologischen Instituts Abteilung Kairo, Band 28, 1972.

- Wiet G., Catalogue général du musé Arab du Caire, Objets en cuivre, Oraganisation égyptienne généale du livre, 1984.

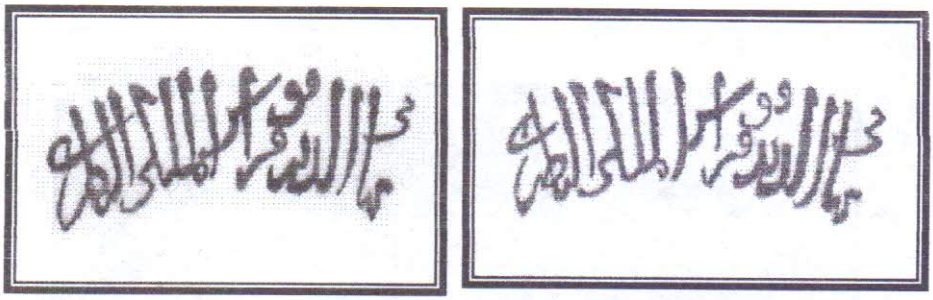

شكل رقم (١)

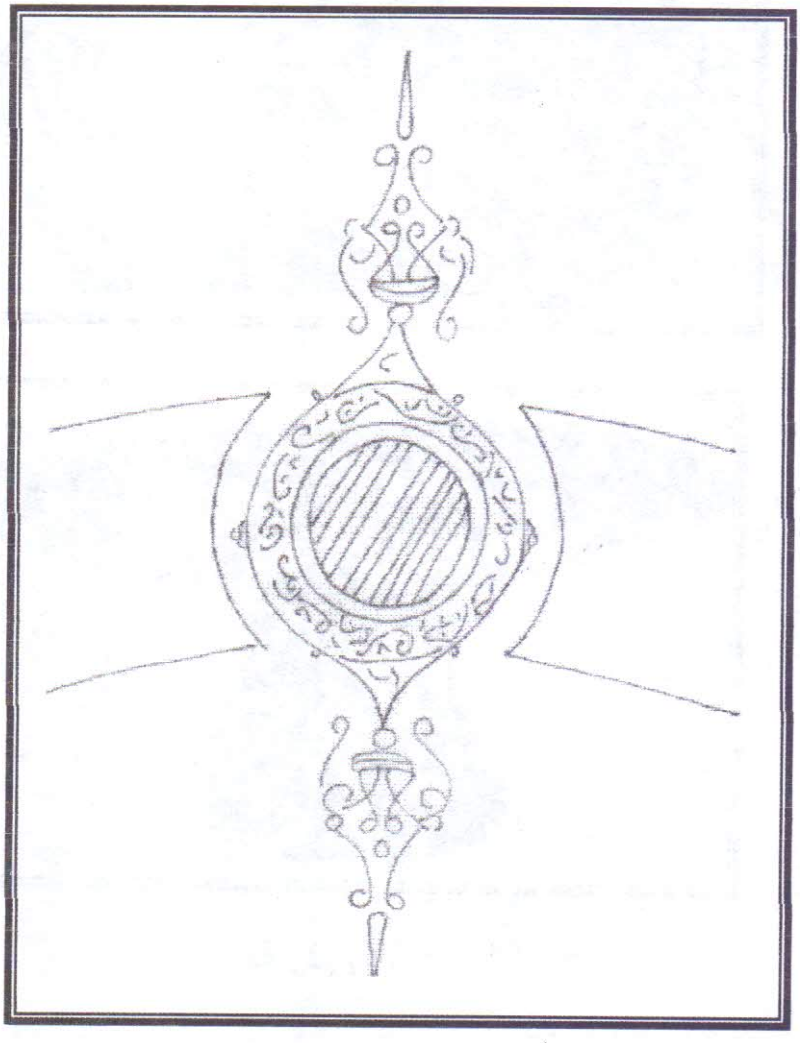

شكل رقم (٢)

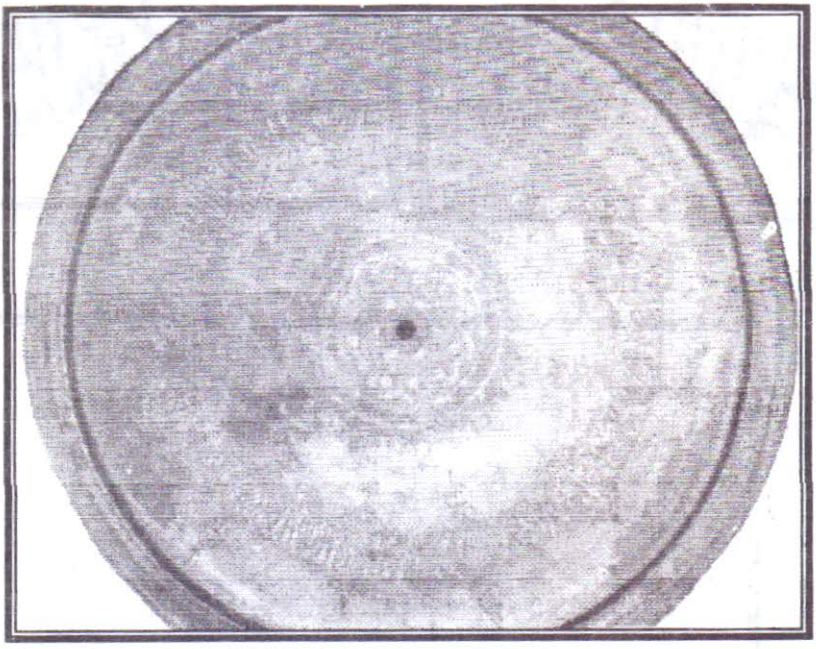

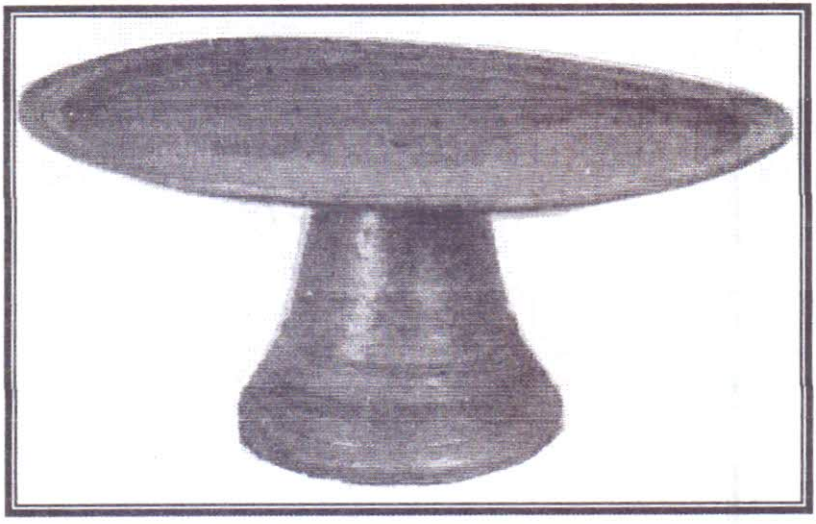

لوحة رقم (١)

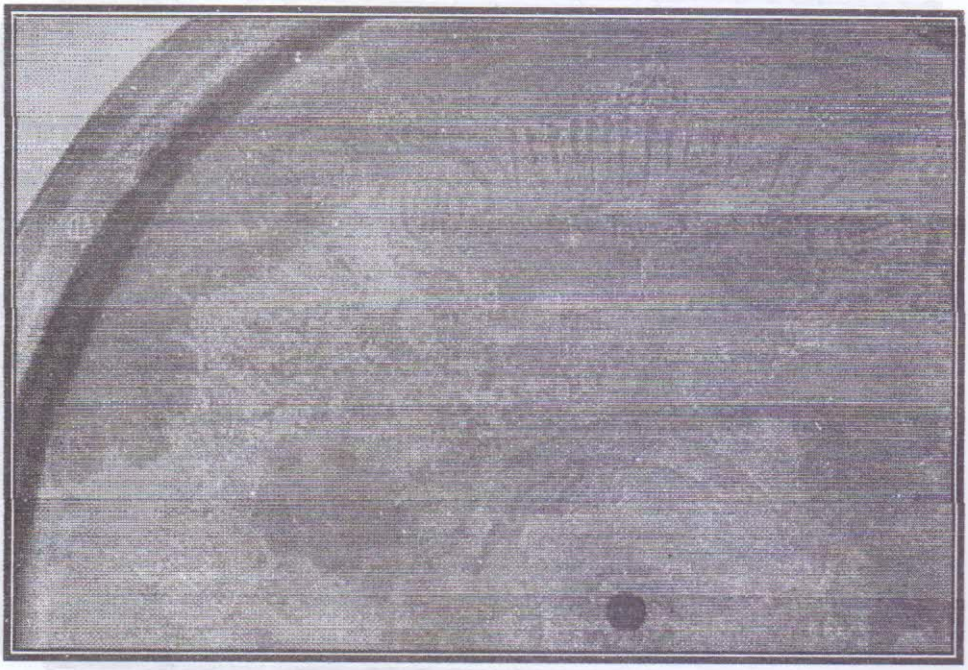

لوحة رقم (٢)

لوحة رقم (٣)

لوحة رقم (٤)

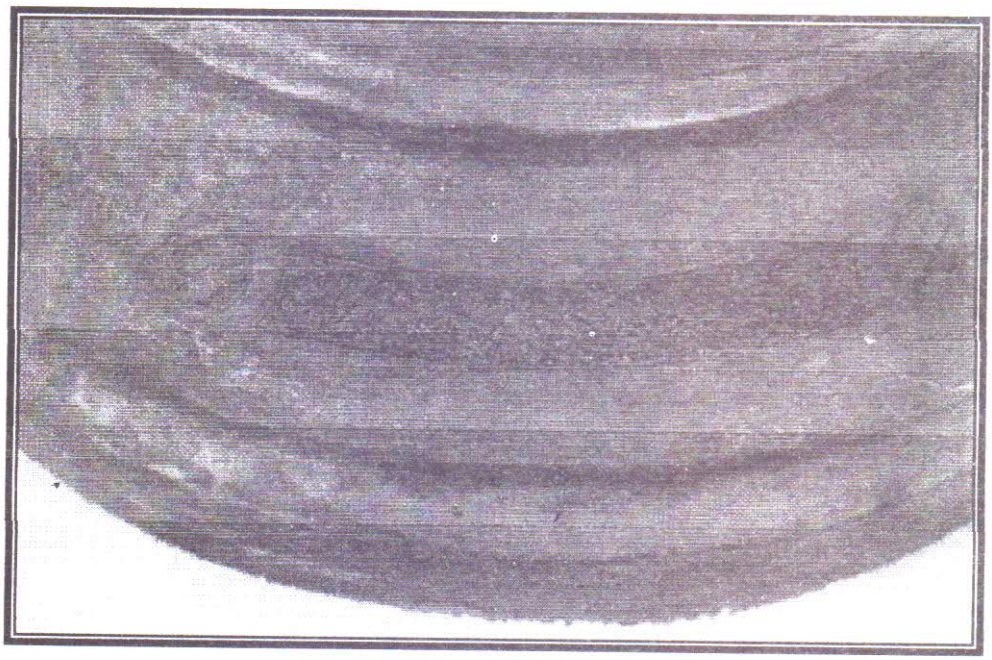

لوحة رقم (٥)

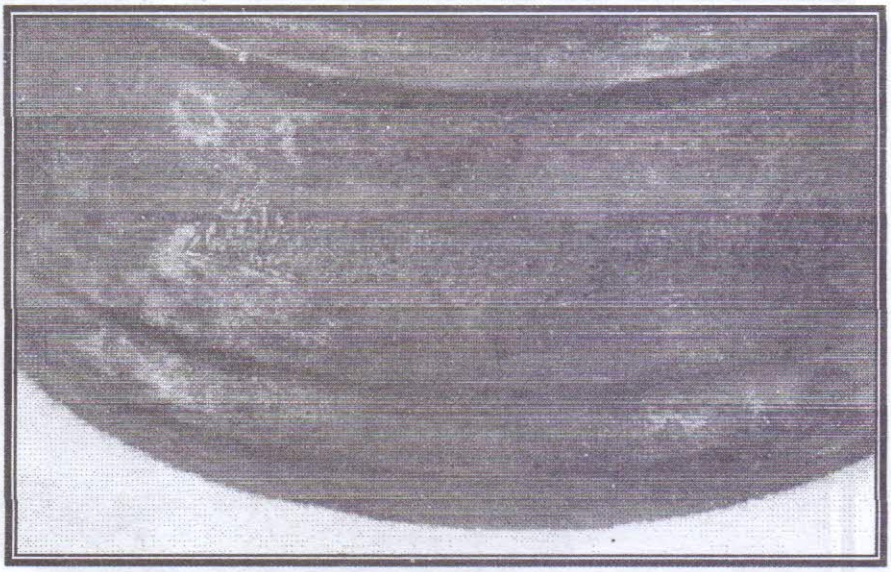

لوحة رقم (٦)

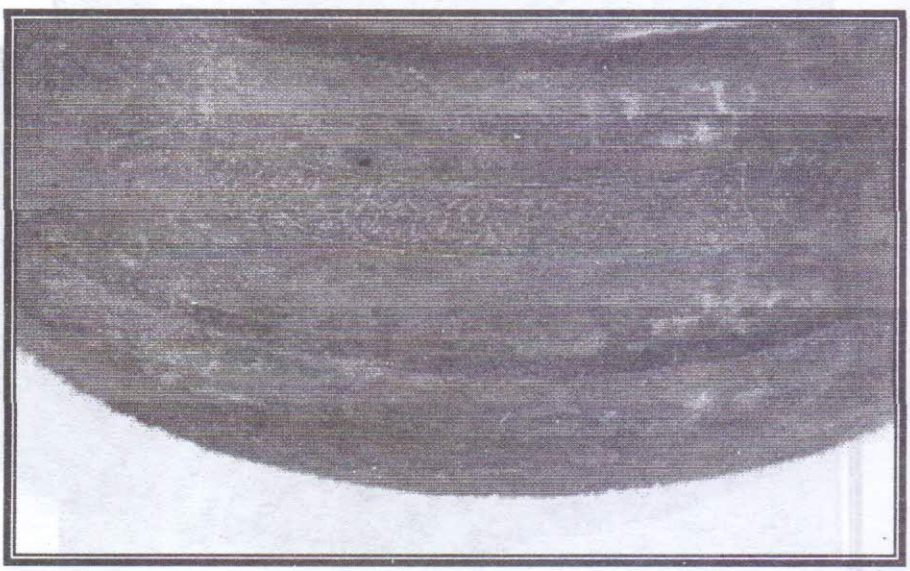

لوحة رقم (٧)

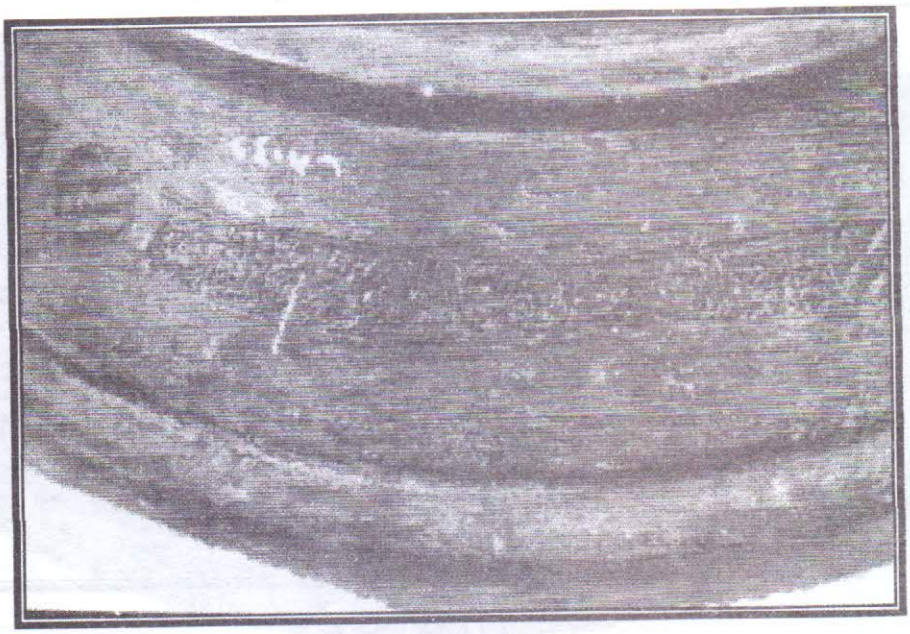

لوحة رقم (٨)

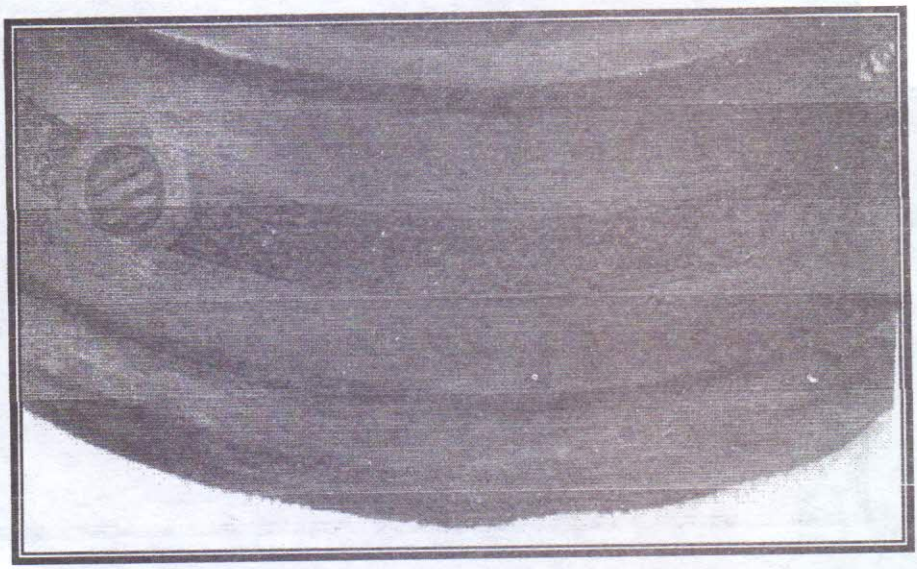

لوحة رقم (٩)

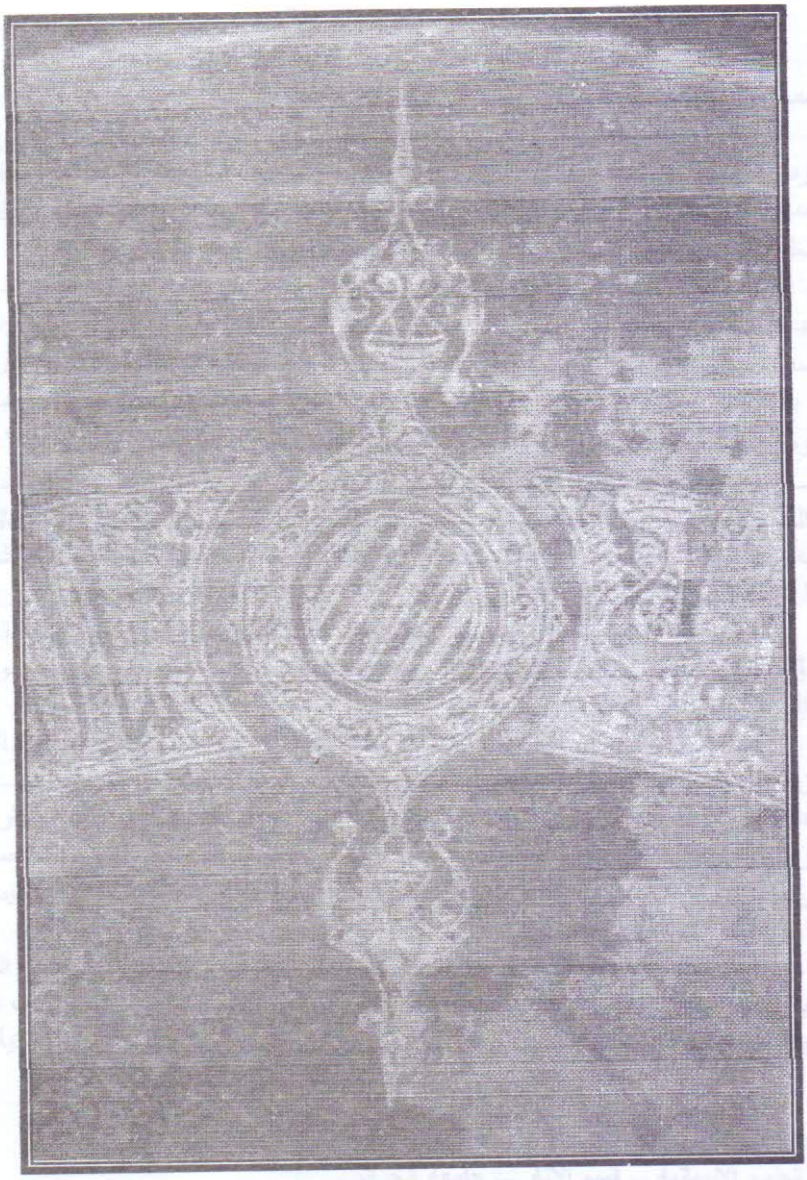

لوحة رقم (١٠)